



رغد اللحام

# بقايا حلم

11 : 11

رغد اللحام

كتاب مؤلف من 111 صفحة أخترت عدد صفحاته بعناية  
، ليذكرك بوقتنا ، وقت أحلامنا  
كتاب يحتوي على ثلاث مراحل يمر بها الإنسان مرة  
واحدة على الأقل في علاقاته ،  
نصوص مترابطة تشعر وكأنها رواية .

## اهداء :

إلى أبي الذي ينتشني من كل مازق اقع به ..  
إلى أمي التي لولاها لم اكن يوماً ناجحة ..  
إلى اخوتي صانعي الأحلام ..  
محظوظة أنا بكم

عندما أموت لا تبكي غيابي . .  
فقط قم بإطعام شخصٍ جائع بدلاً عني .

# البداية

هناك لقاء يضيئك لألف عام .

الحبّ ليس بجديد عليّ ، ولكن حبك هو الجديد  
يعيدني حبك إلى سرّاً احتفظت به منذ نعومة اظفاري  
، كنزاً دُفن بداخلي إلى ان وجدتك فَتفتحت اقفاله ،  
وطار ما بداخله ليملئ جوفي ويذكرني بكل ماضٍ  
رغبتُ به ذات يوم أو ذات سنين

حبك المعتق يا حبيبي يعيدني إلى الزمن الجميل ،  
حيث كل شيء قديم  
حيث رسائلنا الورقية الممتلئة بعطرنا  
والشبابيك التي نتأملها وكأنها لوحة ساحرة  
وحيث كل ما هو بعيد عن التصنع وممتلئ بالحقيقة  
والشفافية

•••

ككل البدايات كانت بدايتنا  
مررت بي كسحابة بيضاء ، احببت ما كان منطقي  
بداخلي ، نسجت خيوط ملونة سعيثُ دائماً لأجلها .  
بدايةً ..  
لم تكن كالملاك  
بل كنت حقيقي ، واقعي ، ترتبك عندما أطيل النظر  
بك ، وتغضب عندما اتجاهلك ، تسترسل ابتسامتك  
بخجل مفرط ، وتأخذ رشفة من القهوة ببداية كل جملة  
كمن يعتقد ان القهوة .. جرعة لإكمال أي حديث  
لطالما كنت تفضل الوحدة  
لا اكذب ، انك غريب الاطوار ولديك عالمك الآخر  
منطوي لا تفضل الاجتماعات ، تحب كل ما هو جديد  
وغير مألوف  
تحيا بين اشعار " محمود درويش "  
وتفضل الصمت بينما الجميع يترقب سماع صوتك  
حيث انك لا تنتمي لكل ما حولك عدا القهوة وصوت  
فيروز وأشعار محمود درويش .





أحبّ البدايات وبالأكثر بدايتنا . .

أحبّ البدايات لأنها تأخذ بيدنا إلى عالم جديد لم نكن به من قبل ثم ترسم ملامح جديدة ستدخل في مسيرة حياتنا ، لا ندري ان كانت ستستقر تلك الملامح أم انها ستتلاشى بعد أيام او شهور أو سنين حتى

لا يمكننا أن نحدد ما ان كنا سننتفجئ بوجوه عديدة لتلك الملامح البريئة

لا يمكننا ان نرى المستقبل وما يخبئ لنا ولكننا نكون متأكدين من شيء واحد بسيط هو اننا سنكمل هذا لا محالة

سنجعل من تلك الملامح حبّ جديد نأمل دائماً ان لا يتبعه الندم ، الندم على ما قبلنا به وادخلناه بكلتا يدينا !



مرّ على حبنا سنوات اشعر وكأنهم ساعات ، ف الوقت  
معك سريع جداً

لا ينتظرنني ولا يتفهم شغفي عندما أطلب ألا يمضي ،  
أحبّ الوقت معك

تعرف !

أستطيع ان امسك القمر معك ، سعادتي معك لا تشبه  
أي شيء عادي تكون كالسحر ، تجعلني اقف على قمة  
جبل السعادة واقول أريدك ، أريدك بكل عيب بك ،  
بكل تناقضاتك ، دائماً ما كنتُ أقبُلُ الحالة التي  
توصلني إليها ، احبّ كوني معك انت وليس سواك ،  
احبّ سلام روعي بقربك ، يمكنني تحمل كل شيء  
عدا غيابك ف لا تجعلني البعد يأخذك مني ،

اتخيل الآن انني اقبلُ كفك الذي ينتشل مني حزني ،  
دائماً ما كنت ادعي الحبّ مع الكل واخلق الحبّ معك  
ذكرياتنا تأخذ مني عمر كامل ..

اقدسُ لقاءاتنا السريّة ، حبنا الزاهي ، الليالي بصحبة  
وجهك ، اقدسُ كل ما يجمعني بك

ارحل منهم لآتي إليك .. ابكي معهم واركض إليك

لقاء عابر ما بين ماضي وحاضر  
لقاء يحدث بالصدفة ، ولقاء بعد تخطيط طويل  
لقاء يكون الأول ، ولقاء يصبح الأخير  
لقاء بعد غياب ، ولقاء يليه وداع  
لقاء مليء بالضحك ، ولقاء مليء بالبكاء  
لقاء يبقى اثره فينا ما حيينا ، ولقاء نرجو إلا يتكرر  
لقاء يقلب حياتنا رأساً على عقب ، ولقاء يعيدنا لواقعنا  
الملموس

إما عن لقائي بك . .  
ف هو يجمع كل تضاد اللقاءات ولكنه وبدون أدنى شك  
، اجمل لقاءاتي .  
هكذا كنت اعتقد يوماً . .



كل لقاء في حياتنا اليومية يكون لغرض منه الواضح  
والآخر غامض الذي سيوضح في النهاية ، كما لو اننا  
نقرأ كتاب جذبنا غلافه ولكن لا نعلم أي شيء عن  
محتواه ولا ندرك ماذا تخبأ لنا صفحاته  
هكذا تكون علاقاتنا مع كل شيء

تبدأ بالغموض ثم تصبح أكثر وضوحاً مع مرور  
الزمن ، وبالرغم من كل شفافتك إلا اني رأيت بك  
غموضاً لم اعتاد عليه



أذكر لقاءنا في اخر أيام الصيف كنت ترتدي قميص  
أسود وارتدي أنا قميص ابيض ، لم ادرك عندها  
التفاوت أو مدى بُعد هذه الصدفة ، ولكنني مهووسة  
تفاصيل ولم تأخذ هذه التفصييلة مني أكثر من خمس  
دقائق لانتبه لها ، كنت منشغلاً بقراءة رسالتك الورقية  
لي وفي ذلك الحين كنت اصغي إليك بحب واضح  
وبعدها غرقت بأفكاري بكلمات اللونين كنت ارى ان  
الامر لم يكن محض صدفة وكما ذكرت سابقاً ان لكل  
شيء غرض ولكن الغرض من هذه الصدفة كانت  
مخيفة بالنسبة لي ، انا التي تخشى كل شيء وترغب  
بحياة وحيدة بدون زوج خائن في النهاية وبدون يوم  
يملؤه الحنين ، الحنين إلى شخصاً تغير كلياً نتيجة  
الروتين وملل ما بعد الزواج ، كنت اسمع كلماتك  
واتيح النظر عن قميصك وانا التي تهوى الاسود  
وتطلب منك دائماً ارتداهه ماذا تراني فعلت اليوم  
بأرتدائي الابيض ، لو انني اعيد الزمن لارتديت أي  
شيء عدا هذا القميص ، اردت ان اتفق معك بدون ان

تدرك حتى " لنكون صارمين بعد الآن لن نرتدي  
هذين اللونين سويةً ، ابدأً !

تدرك ان المشكلة ليست بالألوان فالأسود هو لوني  
المفضل والأبيض هو لون السلام ، الأسود الذي  
ترتديه أحبه من خلاك وارغب برؤيتك هكذا طيلة  
العمر والابيض اللون الذي " لا ينتمي للألوان " كما  
قال أحدهم وأنا اخالفه الرأي فالأبيض لون السلام ولم  
يكن يوماً إلا هكذا والحقيقة ان الابيض بعكس كل  
الالوان لا يحتوي على أية صبغة أي هو اللون الذي  
يكون بدون اضافات وبلا تصنع ، ففي مصر القديمة  
وروما القديمة ، ارتدت الكاهنات الابيض كرمز للنقاء  
، وارتدى الرومان توغا بيضاء كرمز للمواطنة وفي  
العصور الوسطى وعصر النهضة يرمز الأبيض  
كرمز العفة ، والعلم الأبيض في العلوم العسكرية هو  
اللون الذي يرفع عند الاستسلام حيث يظهر نوايا  
السلام ، ولا ننسى السبب الأول لخوفي من تلك  
الصدفة أن الابيض يكون صديق العروس في فستان  
زفافها ، على نقيد العريس الذي يرتدي الاسود

هنا يمكنك ان ترى الصورة بوضوح

حيث أنا ارتدي صدفة القميص الابيض وأنت القميص

الاسود .

لنلتقي . .  
في الواقع لا في الحلم  
عند منتصف الليل  
وتحت سماء يزينا القمر  
تهطل المطر  
ف استغيث بمظلة قابك  
اخطف نجوم عينيك  
وانثرهم نحو السماء  
ف يضيء الكون بهم  
دعنا نلتقي . .  
بجانب بحيرة مليئة بالورود  
اقطف وردة  
وابدا رحلة العد  
يحبني !  
لا يحبني !  
انتهي بيحبني فأرتمي على عنقك واقول أحبك اكثر

دعنا نلتقي . .  
عند الحبّ ، وعند الشجار

عند السلام ، وعند الابتعاد  
عند الرغبة ، وعند الانسحاب  
دعنا نلتقي دوماً  
في البرد والحر والمطر والرياح ، في كل مكان وكل زمان  
وبجميع الفصول دعنا نلتقي . .



عندما اعترف بحبه لي . .  
شعرت وكأن كل فراشات الكون استقرت بداخلي

لم اعتقد يوماً أنني ساجدك ، ولو أن الأوان  
وقابلتك لم اكن ادرك أنني سأقف عند حبك هكذا  
ولن استطيع النجاة منك ، انني عاجزة ، والآن  
عاشقة ، احاول الهرب فـ تستقبلني شامتك التي  
تزين عنقك لتعيدني مئة خطوة بمئة حبّ ! عندما  
أراك يخطو قلبي إليك ، اطيروا وأنا ثابتة في  
مكاني ، اتأرجح مع النسيمات ، استقر بعمق  
السماء ، أحبّ الحياة ، أرى الورد منثور ملئ  
الطريق وسحر المنظر يغمرنني حتى النخاع ،  
أخذ من الهوى ومن الجنون ما تبقى وادعي  
الاتزان ، تبتسم أنت فـ ابتسم في هواجسي ،  
احضنك من خلال نظراتي ، ثم تستأذني يدي  
لتذهب معك والمروع في الأمر انها لا تنتظر  
الجواب ، تذهب معك وحسب ..  
لست ادري كيف تتخلى عني كل اعضائي لكونك  
موجود فقط  
ولكني أحبّ هذا والاكثر أحبّ الحياة من خالك





اتخيل لو اننا داخل مشهد تلفزيوني  
تحبني من النظرة الأولى  
تلقني بنا فوق سحابة  
تهتم بتفاصيل الصغيرة  
قبل الكبيرة  
ترمز لحبنا بالسرمدية  
تلبسني معطفك كلما شعرت بالبرد  
ترمي الحجارة على نافذتي  
تقبلني اثناء نومي  
تصرخ بأعلى صوت " أحبك "  
تمسك يدي اثناء عبري الشارع  
تكون بطلي الخارق  
تعلق صوري على الحائط

وتضيف قصتنا للقصص ذات النهاية السعيدة

انها الحادية والنصف مساءً  
مغمضة العينين  
اتخيل ..  
كما لو انني داخل سفينة كبيرة  
أرى طيف احلامي على جزيرة  
ولكن اعلم إن العيش بها ..  
مستحيل .

.. اتخيل ..

كلمة بسيطة تحتوي على خمسة أحرف لا أكثر  
تبدي للنص وهم ، انني لا أرى من التخيل إلا  
وهم اردنا العيش به ، نغمض أعيننا ونأخذ  
جرعة من التخيل لنطوف على الغيوم لا نغوص  
نطوف ، فـ لا حرج على المتخيل !

تخيلت نفسي ذات مرة جالسة على شجرة كبيرة  
الحجم وعالية كلما قطفت ورقة منها صغرت  
بالعمر سنة وكلما صغرتُ رأيت الشجرة اصغر  
عندها فهمت مقصد أحلامي فكل ما كبرنا أخذنا  
من الهم اكثر وكلما صغرنا استصغرنا كل شيء  
، الحياة ابسط مما تبدو عليه ونحن من نجعل  
منها حياة معقدة ركيكة ومتعبة لا أنكر ان تعبها  
يفوق جمالها وان الإنسان يجهد ليصل إلى ما  
يريد وفي بعض الأحيان ربما لا يصل ولكنه  
بعدها يحصل على الاجمل هكذا بدون جهد كبير  
فالزمن يخبئ لنا ما لا نعرفه وما لا نتوقعه ،  
ولكن وبكل تأكيد يجب علينا ان لا نتخلى عن  
التخيل ، التخيل في المستقبل وفي الحبّ وفي  
المال وفي الدراسة والعمل ، التخيل في كل شيء  
وأى شيء لأنه وبدون أدنى شك هو وهم ومحفز

رائع في الوقت ذاته ، يبعث فينا الأمل ويعطينا  
الشعور بالطمأنينة على ما سنحصل عليه  
مستقبلاً فمثلاً الكاتب لم يكن ليستطيع كتابة  
رواياته به دون التخيل ..

لقد قرأت عشرات الروايات وشاهدت مئات  
الافلام ، جميعهم ما كانوا يلخصون الحبّ  
ويضيفون عناوين تجعل حماسك يزداد لتكتشف  
قصة الحبّ الجديدة ، يظهرون الشغف ويحسنون  
من مظهره بشكل وهمي وتمثيلي جداً كنت اعني  
تماماً ان هذا مجرد تمثيل وقصص كتبت من  
وحي الخيال وجميعكم يعي ذلك ايضاً ، ودائماً ما  
كنت اقول بنفسني ان الكاتب سواء كتب رواية أم  
فيلم ف هو يحاول تهدئة روحه بذلك الخيال ،  
يحاول تقمص دور البطولة ليثبت لنفسه انه من  
الممكن ، الممكن قليلاً ان يكون هناك قصص  
حبّ في الواقع قصص حبّ تشبه الخيال ، إنه  
يتجسد البطولة بأفلامه ، عله يجرب ذلك في  
الواقــــــــــــــــع يومــــــــــــــــاً مــــــــــــــــا .



الآن

تغادرني روعي وتذهب إليك تحديداً إلى تلك  
الفسحة الصغيرة التي تسمى حضنك واسمها أنا  
وطناً ، أخذ كتاب وابدأ بقراءته ، اختلس النظر  
بعينيك خفية من حين لآخر ، أرى الكلمات  
بملاحك فالحبّ يعلو جبينك يَا حبيبي والشوق  
يتوسط جفناك ليجعاني اغمض عينيك واسرق  
قبلة منهم عنوةً واعدود لقراءة الكتاب ، لا مقارنة  
لك بأبطال الروايات والقصص فالحبّ معك  
صادق ، غير خيالي ، كالذي بالروايات يحيا  
ويموت داخل غبار كتاب ليس إلا ، ثم انني اذهل  
بك وبالعالمنا المتوهج المحيط بنا حيث يوجد  
ضوء خافت وموسيقى فيروزية ونبات الصبار  
على يميننا ووردة قمنا بزراعها ذات صباح  
ساحر ، وكوبان من السحلب بالقرفة ، ارتشف  
رشفة من السحلب فيذكرني لونه بغيمة بيضاء  
هشة تتطاير في اعماقي منذ قابلتك وتستقبل  
ماءك بكل مرة ومرة بشغفٍ أكبر وحباً أعظم ،  
فجأة اتوقف عن القراءة واهمس لك بصوت شبه  
مسموع أحبك ف تبتسم وتصمت كعادتك واغرق  
بك كعادتي ، ومرة اخرى اعود لذات المشهد ،  
حيث حضنك وكتابي .

تعال وخذ بيدي إلى حيث تنتمي الطبيعة حيث اكون  
صديقة الأشجار حيث يمكنني أن اتحسس العشب  
الأخضر واغني مع العصافير واتمايل مع الفراشات ،  
حيث ازرع الورد على سحابة بيضاء وادخل بحلم  
جميل يصطحبني لعمق السماء الفيروزية اللون ،  
خذني إلى مكان لا يوجد به تكنولوجيا ولا محطات  
ولا هواتف محمول يزعجنا ، خذني حيث نعيش  
البساطة حيث يوجد زهر الياسمين والاقحوان  
خذني لمكان لا يوجد به من يتكلم عن الحرب ، عن  
الفقر ، عن العنصرية ، عن قلة الإنسانية  
تعال لنركض في الحارات القديمة ، أسلم على كل من  
امرؤ بجانبه ، نحوم هنا وهناك ، نطير ونصل للمساء  
نسافر على غيمة ، نغني فرح وحب  
خذني حيث الطيبة ، حيث الأمان ، حيث استطيع ان  
التقط الحب من أغصان الأشجار واجمعه في سلة  
لأخذ منها وانثره عليك كلما ابتسمت  
خذني لمكان استطيع ان أقول لك أحبك دون تردد دون  
حياء ، خذني حيث النقاء حيث الحب مسموح  
والطريق مفتوح ، خذني لنرمي عقولنا على حافة  
الرصيف ونكمل طريقنا بالحب فقط .

## دمشق

تعال ..  
نعيش الحبّ  
في مجتمعنا البائس ،  
نضحك على خيباتنا ،  
ونختفي خلف ضباب  
الحكايات .

عينك حلمي الذي سيكون  
كبيراً كما يحلم المتعبون  
كبيراً كخير بلادي  
يداك تلوح للعائدين  
وتحمل خبزاً إلى الجائعين  
أحبُّ يديك..

وأكثر أكثر أحب بلادي  
ستكون لي لو تعشق الأوطان مثلي  
سأكون لك لو عاد للأوطان أهلي  
عرسي هنالك حيث يحملني فؤادي  
وأموت فيك أموت فيك  
متى تموت على بلادي  
وأنا أحبك كي ندوس على المدافع  
وتضيق بالأطفال ساحات الشوارع  
ومتى يعود الصبح من بين الرماد  
سأموت فيك أموت فيك  
وقد أخونك مع بلادي !

" فايا يونان "



كل ما عايشناه في الصغر كانت مجرد أحلام بريئة ، أحلام لا تمد الواقع بأي صلة تتمحور على هيئة خيال طفل صغير لا يعلم ما يخبئه له زمانه ، يركض وراء لعبة تفوق سعادته يجلس لساعات طويلة أمام التلفاز يشاهد سبونج بوب وما شابهه ، يعتقد ان الحياة بتلك البساطة والسخافة ربما ، يظن إنه إذا ازداد طوله ستتحل كل مشكلاته وسيكون القوي القادر على فتح الباب لوحده بدون مساعدة أحد ، ولكن المريخ في الأمر اننا في دمشق كبار رغم الصغر ، الحرب سلبت منا طفولتنا وربيع شبابنا ولا اذكر يومً انني شعرت بربيع شبابي ولا اظن انني سأشعر بهذا في بلد منهوب حزين ، هذه الافكار مع صوت فايا ترميني إلى ما بعد الاكتئاب ، الشيب أخذ يظهر على روعي بدل رأسي ، والتجاعيد ملأت الزمان رغم صغر السن .

ذات يوم يا حبيبي مررت بجانب مخبز وبدأت اشتم رائحة الخبز الطازج شعرت بالسعادة وبالحب للخبز والخباز والسلام ودمشق ، لم يكن هنالك حرب بعد ولم يكن الخبز شبه حلم للمواطن السوري حيث إنه الآن لا يستطيع شراء الخبز بدون بطاقته الذكية ، ما زال موطننا موطن الياسمين والحارات القديمة المعتقد بصوت فيروز ، ما زال هناك الجامع الأموي الذي يعد رابع أشهر المساجد الإسلامية بعد حرمي مكة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى ، ما زالت بقايا الذكريات تتوسط في جوف كل سوري ، مازلنا لم نتخلى عن حبنا لشامنا وعن رائحة الخبز الطازج قبل الحرب .

قرأتُ مجدك في قلبي و في الكُتبِ شَامُ ، ما المجدُ؟ أنتِ المجدُ لم  
يَعْبِ

شَامُ .. لفظُ الشَامِ اهتَزَّ في خَلدي كما اهتزازُ غصون الأرز في  
الهُدْبِ

أنزلتُ حُبَّكَ في آهي فشَدَّدها طَرَبْتُ آها ، فكُنْتِ المجدَ في  
طَرَبِي

يعيدني صوت " فايا يونان " وهي تدندن تلك  
الكلمات ، لا بد أنك سمعت تلك الكلمات بصوت  
فيروز ولا سيما في المقاهي الشعبية القديمة  
ولكنني كنتُ أفضلها بصوت فايا لسبب اجهله  
ولا اسعى لإيجاده ، لأنني كل ما أردته الآن هو  
الاستمتاع بهذه اللحظة

أنزلتُ حبك في آهي فشدددها ، لم تستوقفني  
فحسب بل وابكتني ، حب الشام يغرس بنا منذ  
الصغر ويكبر كلما كبرنا يحزنني ما نحن عليه  
ويجعلني أؤكد ان الخراب الذي اخلفوه بنا لن  
ينتهي واعي تماماً اننا إن تخطينا الحرب سيبقى  
أثر الدم بنا وإن نسينا الفقر ستبقى القلّة جزءاً  
مننا وإن تغربنا سنبقى لاجئين إلى ان نعود  
لحضرنا ن وطننا

اتخيل نفسي مكان فراشة فرحة بجناحيها الزرقاوان تتمايل  
يميناً وشمالاً ، إلى ان يأتي أحد يبغضها لمجرد وجودها  
لينهي مصيرها تحت قبضة يديه ، مع انها لم تأذيه قط .

اتخيل نفسي مكان هاتف محمول قرر ان يستبدله صاحبه  
بعد ثلاث سنوات بهاتف ذات اصدار جديد ، ليتركه وحيداً  
بعيداً عنه .

اتخيل نفسي ايضاً مكان كتاب توقفت حياته في تلك المكتبة  
القديمة ، يلتف حوله عشرات من العناكب .

واخيراً . .

اتخيل واشعر واستقر مكان دمشق  
بلد حزينه ، منهوبة ، منسية ، فقر يأكل بشعبها ومرض  
يملي هوائها ومئات مئات من دمعات العجز .

يمكنني أن اكون كل شيء ، عدا أن اكون دمشق ، لعلي لا  
استطيع تحمل ما هي عليه الآن !



كلما نسينا الموت يا حبيبي  
تُذكرنا به نشرات الاخبار  
دوي الانفجارات  
سيارات الاسعاف  
البنادق التي تملئ الشوارع  
دماء الشهداء  
بكاء الامهات  
صراخ الارامل  
خوف الاطفال  
كلما نسينا الموت يا حبيبي  
تذكرنا به بلادنا

اعني جيداً انك تخاف الأبوة ،  
تخاف ان تكون مضطراً للذهاب في سبيل الوطن  
وان يصبح طفلك بلا أب يعلمه النطق  
ويساعده على مشي خطواته الاولى  
ويطلعه على الدين ويقرأ له المعوذات قبل نومه  
تخشى ان لا تكون بكل مراحل حياته .. اثناء نجاحه وفشله  
لذلك أرى التردد في عينيك  
ولكنني الآن جنئت لأغمض عينيك واقبلهم ليختفي هذا التردد

ولأبطل مفعول صوت الواقع ولننسى كل شيء يجعلنا نتذكر  
الموت  
ولننجب طفلنا الأول والذي لن يكون الاخير . .

الواحدة صباحاً . .

أغلق كل نوافذي وأحاول النوم جاهدة ، احيط اذناي بكتنا  
يدي لأبطل صوت الواقع واخفض صوت الانفجارات ،  
احاول نسيان كل الذين يشتكون من حرمانهم ، كل  
المشردين الذين يعانون الفقر ولا يجدون طعام يأكلونه ولا  
رداء يلبسونه ولا ملجأ يسكنون به ، لطالما أردت دائماً أن  
اكون أقل ملاحظة للتفاصيل ، الأصوات كانت تنهش بجلدي  
كنت اتخيل مدى الأذى الذي سيقع في تلك المناطق ، وددت  
لو كان بإمكانني ان أوقف رأسي عن العمل عن التفكير بكل  
ما يمكن ان تكون النتائج بكل التوقعات التي يمكن ان  
تحصل وبكل جرح سيتركه هذا المساء ، شعرت بأن الليل  
هذا سيكون ندبة أزلية لي وللمتضررين في التفجير ، لطالما  
قلتُ لك مرة : أحبّ البلاد واكره ما يحييني لتركه ، كنتُ  
أنت غالباً ما تفكر بالسفر وتطلب ذلك مني ولكنني كنتُ  
أرفض على الدوام ، كان لديّ حدس خاص يجعلني ابقى هنا  
حيث دمشق الحانية المليئة بالدمار ، اذكر عندما توقفنا  
بجانب مقهى " بيت الياسمين " تأملته من الخارج لمدة لا  
تقل عن الستة دقائق كنت مذهولة به مشدودة لتفاصيل بناءه  
، اقتربتُ منك بخطوات بطيئة

وقلت لك : انظر ، إنه كاللوحه الفنية ، لذلك السبب ارفض  
السفر

اجبتني بنوع من اللامبالاة : إنه بناء حديث عكس ما تعتقدون  
ولقد كلف الكثير

قلت : ولكنهم استعملوا به النظام القديم حيث اللون البني العتيق والتفاصيل الدمشقية السابقة ، يمكننا ان نصفه بالحديث القديم  
ابتسمت ف رأيتُ استسلامك من خلال تلك الابتسامة ، اعلم جيداً انك تحب دمشق كما لم يحبها أحد وانك متعلق بها أشد التعلق ولكن غصة العمر فيها جعلتك تفكر بالسفر ، ف شاب مثلك طموح لا بد له ان يفكر بمستقبله ولا اظن ان المستقبل في دمشق سيكون جيداً ، لا سيما بعد الحرب .



ذات يوم قلت لي :

ليس هذا الوطن الذي أرغب فيه  
انني ارغب ب وطن قلبك اسكن فيه .

ماذا عساك عنيت بذلك الكلام هل تراك كنت تطلب مني السفر كما اعتدت عليك أم انك تلجأ لتلك الكلمات لتوضح انك لم تعد ترغب ببلادنا وان كل شيء نال منك ومن زهوة شبابك وان الصبر بك قد نفذ ، لستُ أدري المقصد لربما كان كلام عابر ولربما رأيت مني حنان لم تراه ببلادنا ..

في ذات الوقت من التفكير اضاء هاتفي على رسالة نصية منك ، أخذته وأنا احمل بداخلي مئات الفراشات التي

تطايرت بداخلي لحظة رؤية اسمك على الشاشة ، إنها المرة التي لا تعد من لحظات التخاطر التي بيننا ، لطالما أحببت هذا التخاطر العميق ، فما ان فكرتُ بك مرة إلا ووجدتك أرسلت شيئاً أو تلقيت منك اتصالاً ، هذا التخاطر بدأ معنا منذ أول يوم ومستمر للآن واتمنى ان يدوم للنهاية . .

**فتحت رسالتك ، كتبت لي فيها :**

يا سيدة العالم  
لا يشغلني الا حبك في آتي الايام ، أنت امرأتي الاولى ، و  
شغفي الاول ، طوق نجاتي في زمن الطوفان ، احتويني  
اعطني حضنك كي استوطن به و قلبك كي الجأ له و يداك  
تنمو في عروقي ف تصبحين دمي ف ارقص على احبال  
الحب مشعلاً قبلة عشق واحدة تلو الاخرى ، قولي اي عبارة  
حب كي تبدأ الاعياد ، يا ايها المخيف في سابق الوقت و  
الأوان و الباحث في ملاجئ الانسانيين عن قشة تعلق حبالك  
بها و تدندن على اوتار السرير لقد كبرنا و عرفنا انك تدعى  
الحب هل من الممكن ان تعذرني لأنني دعيتها بالحب : هي  
الحب ليس انتا هي الحب ليس انتا هي الحب ليس انتا هي  
الحب ليس انتا ، سنذهب معاً لختم العيد نرقص في احدى  
الطرقات في احدى الطرق الشعبية اقطف لك الورود و  
اخترها بيضاء او صفراء اللون اقبل يداك في احدى معابر  
قلبي نزور قصر عشقك الذي بنيته في كامل شعوري نستبق  
الباب و ندخل من النوافذ يوجد داخله خمسة و ثلاثون نافذة  
نحلق في السماء عالياً نقوم بألغاء الوقت و التاريخ و يصبح  
الوقت عبارة عن ابتساماتك و اصبح أنا معجمك .

٢٠٢٠ - ٨ - ٢



أثرت بي رسالتك بشكل كبير .. دائماً ما كنت تدهشني برسائلك ، لم يكن أحد يكتب كما تكتب أنت ولم اظن يوماً بأن هناك من سيأتي ليكتب لي كما تفعل أنت ، اعترف انه لا مثيل لك ولا مثيل لمثالك حتى ،

**ولم يكن يليق برسالتك إلا هذا الرد :**

**حبيبي ..**

لطالما كنت دائماً تريد سماع تلك الكلمة ، ولطالما قلت لي ذات مرة انها ارووع من كلمة أحبك أردت ان ابدأ بها ، ان اطيرو واقفز من كلمة لكلمة لأصل إليك ، لا اعيد واكرر واقول لك حبيبي أنت اعظم حبيب ، اعظم من لمس قلبي ، اعظم من حط على ورده حياتي لينثر رحيقها بكل فسحة وزاوية ، اشعر الآن بأنني اعيش في زهوة العمر من خلال حبك ، منغمسة فيك حتى عظامي ، اخطو معك ولا اريد ليوم واحد ان يخلو منك ، مددت يد قلبي ولمست بها حروفك منذ البداية إلى ما قبل النهاية ، لم أرد النهاية كل ما أردته هو تمديد كلماتك وان يكون لها عدد لا يحصى ، أردت فقط ان لا تنتهي تلك الرسالة وددت لو كانت تأتي بك كما أتت بدفئك ، غنية أنا الآن بك ، غنية بحبك ، غنية بدفء حروفك ، جلى ما رغبت به الآن هو عناق طويل ، ونظرة مطولة إلى عينيك الساحرة أحبك ، وأحب اللغة من خلال رسائلك .



انك ملاذ الأمان  
الذي ينتشني من مرارة الواقع

هل تتزوجني ؟

قُلْ نعم لنختار فستان الزفاف  
لنأخذ مقاس اصبعي اليتيم بدون محبسك  
قل نعم ..

لنتقاسم الطعام  
ونأكل من ملعقة واحدة  
ونشاهد التلفاز  
ونتشارك ذات السرير  
ولتكون وسادتي صدرك  
وعطري ممزوج بعطرك  
ولتشرب انت من الكأس  
إما عني ف لا ارتوي إلا من شفطيك  
ولنتعارك على جهاز التحكم  
ف اخطفه منك من اجل برنامجي المفضل  
ولتأخذه مني عنوةً من اجل اخبار اليوم  
لتشتد قبضتك عليه ..

ف اقترب منك بخطوات خافتة  
كفتاة مدللة  
واجلس بحضنك  
فتنسى اخبارك وتنسيني برنامجي !  
قل نعم ..

لأزرر قميصك

وتغلق سحاب فستاني  
لأحلق ذقنك  
وتلبسني اقراطي  
لاختار عطرك  
وتطلي اظفري  
لأمشط شعرك  
وتجدل ضفائري  
لأرقص لك  
وتغني لي  
لاحبك ..  
وتحبني ..

...

استقبلني يا شمعتي المضاءة ، سأتي إليك اليوم  
كالشمس اللطيفة  
امد اشعتي  
لاكشف عن لون بشرتك البيضاء ،  
اتلمس من بعيد خدك  
لن اقترب لان احمر شفاهي سيفصح عن قبلتي  
يمكنني فقط أن اممر اصابعي بين خصلات شعرك  
الاسود ،  
لن ايقظك اعدك  
فقط أريد ان اترك اثرهم بكل خصلة  
ساترك اشعتي بك واهم بالذهاب ،،  
بتلك الثانية بالذات حتماً سأتوقف واعدود بخطواتي  
للوراء .. لطالما قلت لي يوماً بأن طعم شفاهي بقي  
طيلة اليوم  
عدتُ لأطبع قبلة كفيلة بأن تترك الطعم لأعوام .

...

اكتب ..

لأن هذا هو الزمن الغريب الذي يأخذ منا بدون مردود  
لأن الحب أصبح اثم نتحاسب عليه نحن الفتية الشباب  
ولأن هناك من ندس به الثقة ونحن نعلم تماماً مدى  
الخدلان الذي سنتلقاه في الاخر  
لأن كل شيء بات بلا معنى وبلا جدوى وبلا روح  
اصلية

اكتب ..

لأن السلام لم يعد موجود على أرضنا  
والكتابة تسمح لي بالتحليق  
لأن الحياة اصبحت قاصية والجسد هزيل من كثر  
المصاعب

اكتب ..

لأن الكلام صعب والصمت اسهل بكثير  
ولأن الورقة ، وحدها الورقة تعيد لي الاحساس  
بأناملي

تجعلني اتكلم ولو كنت بكماء

...

كلنا معتادون على سحر الحبّ ولكن قليلنا من يستمر  
به . .

هناك اشرة ضخمة تقف بوجه الحبّ . .

يمكنها ان تكون على شكل مال . .

أو فرق عمر . .

أو اختلاف ديانات . .

أو عادات . .

أو فرق المستوى المعيشي . .

أو ان ابنة عمك افضل لك !

لا أجد كل ذلك مبرر ، فالحبّ لم يأتي عن عبث ولا  
اتقبل الزواج التقليدي الذي يحدث بدون شغف الحبّ  
كل شخص منا لديه نصفه الآخر ، أو من بذلك أنا التي  
لا تؤمن بالزواج !

لطالما كان هذا أكبر عائق لنا ، وأكثر شيء تكلمنا به  
منذ عرفتك

كنت تقول لي : هل تتزوجيني ؟

واجيبك بدون تردد : لا

فندخل بنقاش دون جدوى عن الزواج ، تحاول اقناعي  
بأي شكل كان

فتقول لي : لما لا !

سأحبك دوماً

سأنام بمحاذاتك

واستيقظ على صوتك

سأتأمل عيناكِ

سأقرأ لكِ

واساعدك

واكون لكِ الزوج الذي تحلمين به

اجيبك : لا احلم بالزواج .

وينتهي النقاش على صراخ

او إغلاق الخط !

كنت اتمنى ان اقول لكِ يَا حبيبي انني لا اخاف منك ،  
وانني ارغب بالعيش في ظل بيتك ،

ولكنني أخاف فقدان الشغف الذي يحصل بعد الزواج ،  
أخاف الملل وقلة المغامرة ، أخاف الالتمات التي



تجعلنا ننسى من نحب ، أخاف ان يمر يوم من دون  
ان تقول لي " أحبك "

أخاف ان تصبح اعتذارك على شكل باقة بقدونس  
بدل باقة الورد !

أخاف ان لا استطيع مشاركتك ما كتبت وما افكر به  
كما أفعل الآن

أخاف ان لا استطيع الاتصال بك في عز انشغالك  
لأنني اشعر بألم في الرأس

أخاف ان لا تجد وقت لتكتب لي كما تفعل الآن

وان لا تجد وقت لترسم حيواني المفضل

أخاف ان استبدل عطري فلا تلاحظ !

وان تظهر حبة على وجهي فلا تبالي !

أخاف التغيير الذي سيطرأ علينا ، وعلى حبا !

اعلم بعد هذا الأمر واعلم انه سيأتي يومٍ ينفذ صبرك  
فيه وأخاف هذا ايضاً يا حبيبي وما اكثر مخاوفي !

تعلم إنني أحبك حباً جماً والغيرة تأخذ مني كل عافيتي  
واني اغار عليك من ريح أخذت بعض من هواءك  
لتجعله يستقر برنتين فتاة غيري ، اخشى ان تقف

الاشرعة في وجه حبنا وان يأخذك نصيبك لفتاة لا  
تعرف عنك شيئاً وأنا المهووسة بتفاصيلك !

اني أخاف عليك من فتاة تقليدية . .  
تطاوعك بكل شيء حد الملل ، تميزك بوجودك  
وتهملك بسرها ، تكره عيوبك وتستخف بخوفك ، تأبى  
أن تفهمك

تنام دون أن تتأمل عيناك ،  
تغط بنوم عميق على وسادتها وتنسى وسادتي الأحب  
صدرك ، تدخل بيوم جديد دون ان تقول لك لمرّة  
واحدة أحبك ، لا توقظك بقبلة ، لا تتحسس عروق  
يديك ، لا تميز نبرة صوتك ، ولا تهتم بظلال اطرافها  
وانت المهووس بهم ، تغلق ستار النافذة لعدم معرفتها  
بشوقك لدخول الشمس ، تنجب منك حبّ بالإنجاب لا  
بك ، تهتم بأطفالها وتنساك أنت طفلي الابكر  
، تطالب منها اختيار ملابسك فتختار الابيض بدل  
الاسود !

تطلب منها ان تطهي طبختك المفضلة .. فتسألك  
بتعجب ما هي ؟

، تأتي إليها بالورد ف تجاملك بابتسامة وترميه بعدما  
يجف وهل الورد منك يمكنه أن يفقد جماله بمجرد ان  
يجف !

أخاف عليك من فتاة تدّعي الحبّ معك ، فتاة لا يخفق  
قلبها عند قولك أحبك

وانا التي كان قلبي يحلق ليلتقط تلك الاحرف الاربع  
ليهدأ نفسه لحين قولك أحبك مرة أخرى .  
اني أخاف وما اكثر مخاوفي يَا حبيبي !

...

رسالة لكّ وأن كنت حبيبي أو زوجي أو أياً كان ،  
الاهم انها لكّ أنت يا صديق أيامي :

لم يعد هنالك شيء يسمى " أنا وأنت " اصبحنا " نحن  
"

- نحن اصدقاء قبل ان نكون زوجين ، أحب ان تكون  
صديقي المقرب

- سأمسك يدك في الايام الجيدة والسيئة ، سأدعمك  
حتى الممات

- يمكنني ان اعيش معك في بيت لا يتعدى المئة متر  
شرط ان يكون مليئاً بالحبّ

- احترمني أمام الجميع حتى أمام طفل لا يتعدى السبع  
سنوات

- لا اتقبل فكرة ان تعاملني كمجتمعنا " الأناث أقل من  
الذكور " اتمنى ان تعاملني كأنثى كاملة لا ينقصها  
عك شيء

- اختر ملابسك كما تشاء ، ولكن أكثر من اللون  
الاسود سيليق بك

- افضل ان لا تدخن اكره رائحة الدخان ولا اريد ان  
يرثو اولادي هذه الصفة منك

- لا استطيع العيش بدون الكتب ، جرب أن تقرأ معي

- اعاني العصبية ، اخسر اغلب الناس في لحظة

غضب مني .. حاول ان تتحملني

- عندما نبدأ بالتشاجر احتضني
- الشتاء هو فصلي الأحبّ يمكنك ان ترى هذا من خلال نشاطي به ،
- أفضل مكان مليء بالطبيعة على افخم المطاعم
- لدي فوبيا من الديدان والثعابين لا تستخف بذلك ابداً
- اياك أن تنسى تاريخ ميلادي
- عندما تحتار بأختيار هدية إلي الجأ " لكتابة رسالة بخط يدك تحمل رائحة عطرك " وستكون الهدية الأروع
- راقصني . .
- كُن رَجلي ف انا احتاج رجلاً وليس انثى مثلي
- اذا جعلتني اشعر بالأمان فأنت ربحتني
- لا تجعلني اشعر بالندم للحظة واحدة على ترك اهلي
- لا تقارني بأحد ، لا تقارني بأحد ، لا تقارني بأحد
- واخيراً اذا شعرت للحظة واحد انك لم تعد تحبني ، ابتعد أرجوك ، لا استطيع العيش بدون شغف الحب .



**لا منزل ثابت لَدَي ، منزلي حيث أنت .**

أنا أُحبك . .  
وقول هذا يشعرنني بالدفء والحنان ،  
يأخذني لحياة خالية من الحزن ،  
يرمي بي فوق شجرة ،  
يسمعني غناء العصافير ،  
يسحبني لعمق البهجة والسرور ،  
أرى السحر من خلال الضحكات العريضة ،

أُحبك . .  
أحملها معي أينما ذهبت ،  
أعبر بها الشارع ،  
أذوق الطعام من خلالها ،  
أرتوي بعد العطش عند قولها ،  
أشاهد النجوم ممسكة يدها ،  
أخبئها تحت وسادتي ليلاً ،  
وأيقظها بقبلة صباحاً . .

يسعدني هذا الحبّ يجعلني أطيّر من خلالك ،  
لا اقع !

...

انك الزهر في فصل الربيع  
انك المطر في فصلي الاحب  
انك الكتاب الذي لا امل من قراءته  
انك القلم الذي جعلني كاتبة  
انك مصباحي السحري في عجزي  
انك دعائي في صلاتي  
انك الشمعة في عتمتي  
انك اللحن الاقرب لقلبي  
انك الماء في صحرائي  
انك حنان أُمي على اغلاطي  
انك المفتاح لقفلي سجنني  
انك الترتيب الوحيد في فوضى عالمي  
انك سلام روعي ، وحيبي .

انك تلمع بداخلي اكثر مني ..  
انك تسمو بروحك المبهجة روعي .



•••

- كيف حالك ؟
- لا حال يُذكر غير انني انتمي إليه

•••

...

ليتني ظلك ..  
بالضوء أمشي بجانبك ، وفي العتمة احضنك .

...

أحبّ شعرك البني ، وعيناك الناعسة العسلية تحت  
أشعة الشمس الجميلة

أحبك بطريقة كلاسيكية قديمة صادقة تجعلني أشارك  
معك الرسائل الورقية العتيقة ذات اللون البني ،  
محروقة الأطراف ، ممتلئة بعطر تحفظه ويحفظك  
أكثر ، حتى عطري صار لك ومنك وفيك ، حتى  
عطري يذهب إلى معطفك ويتركني عند لقياك ..

أحبك عندما تبتسم يا قليل الإبتسام ، أحبّ كوني من  
القليلين الذين يرون ابتسامتك ويرغبون بها دائماً ، و  
اعي تماماً أن ابتسامتك ستكون شمس منزلي يوماً ما  
..

أحبك بطريقة عصرية تجعلني أخالف المبادئ لأراك  
خفية واتغيب عن دروسي لاحظي بكوب قهوة معك  
لأنك تفضله ..

أحبك لأن الحبّ معك ليس تقليدي ، يذكرني بالسينما  
ويجعلني بطلة تلك الأفلام التي تحبّ البطل حباً جماً ..  
أحبك كونك الحبّ الذي انتظرتَه منذ نعومة اظفاري  
وحظيت به أخيراً .

...

رأيتك بين الصحف ،  
بين صفحات الكتب المهترئة ،  
بين اسطوانات الموسيقى خاصتي ،  
بين المارة ،  
بين أسقف المنازل ،  
بين ياسمين دمشق ،  
بين الاقحوان واكواب القهوة ،  
بين السلام والحرب ،  
بين الفقر والعجز ،  
بين جميع ما ذكرت ولم اذكر ،  
رأيتك دائماً .

...

- .. كالشمعة في ليلة معتمة ..
- .. كالنسمة في ليلة حارة ..
- .. كالهدية في ليلة حزينة ..
- .. كالمظلة في ليلة ممطرة ..
- .. كالابتسامة في يوم ملاءه الدموع ..
- .. كاليد الثالثة في الوحدة ..
- .. كنبته في الجفاف ..
- .. ككوب قهوة في الخلاء ..
- .. كصوت فيروز في الحب ..
- .. كياسمين دمشق في الحرب ..
- .. وجودك .

...

- .. سلامٌ على ابتسامته ..
- .. سلامٌ على ابتسامته ..
- .. سلامٌ على نظرة عيناه ..
- .. سلامٌ على دفيء حضنه ..
- .. سلامٌ على عروق يديه ..
- .. سلامٌ على وقتٍ يمر بصحبته ..
- .. سلامٌ على حبه ، وعلى جنونه ..
- .. سلامٌ عليه هو بأكمله حتى يفنى السلام .

أحبك . .

إلى أن يتلاشى قلبي ويضمني قبوري .

...

أنا امرأة عادية  
وأنت رَجُلٌ عادي  
ولكنني اعتدت ان أحبك بطريقة غير عادية !

...

اواجه الحزن بك ، واواجه حيرتي معك ، واواجه  
ارضية خيبتني بما عليها بقربك .

...

اخاف السعادة بدونك ، وأحب الحزن معك .

...

يكفيني من الحب .. لمعة عيونك .

...

كلما كبرت مصاعبي ، تأملتاك .

...

فالتخبرني عزيزي ..  
هل الادمان الذي يسببه صوتك يكون طبيعياً ، أم انني  
انا فقط من ادمنت على سماعه ؟  
هل من أحد سُكر امام عينيك ، أم انني انا فقط من  
سُكرت ؟  
هل كان هناك من يتأملك ليرى كم كنت شامخاً ،  
وجميلاً ، وانيقاً ، وقويماً إلى حد مؤلم  
أم انني انا فقط من رأيت ذلك ؟

دعنا من التخمين واغض عينيك لتردد من ورائي  
" ادعو الله دائماً بأن أكون انا فقط من ادمنت ومن  
سُكرت ومن تأملت "

...



# ما بين البداية والنهاية

منتصف الاشياء

ما بالها الحياة  
تأكل كل لحظاتي السعيدة !

منتصف الأشياء هي أكثر الفترات حيرة ، حيث  
الاقنعة تسقط والوجوه الحقيقة تبدأ بالظهور ، حيث  
القرب أقل والبعد أكثر ، الحياة بطولها وعرضها  
ومقاس ضحكاتها وعدد أيامها وكل ما يمكن ان نعيشه  
.. تخشى منتصف الأشياء ، منتصف العمر ، منتصف  
العلاقات ، منتصف الحبّ وهذا ما اعاني منه يآ  
حبيبي هذا ما اعيشه الآن .. منتصف علاقتنا

تراودني أفكار مخيفة تلعب بأوتار أعصابي تثير  
غضبي وتحييّ بي حزن دامي ، أفكر بكل ما يمكن ان  
يحدث بعد فترة وجيزة أفكر ان كان هنالك أمل أو  
جهاز انعاش نضعه على فم علاقتنا ف تأخذ من  
الاكسجين ما تريد وتنعش الحبّ بيننا من جديد

كل ما أردته الآن هو عناق يعيد ترتيب داخلي ويهدأ  
من روعي ليتلاشى خوفي ويتطاير مع النسومات  
الباردة ، كل ما أردته هو ان اضع رأسي الثقيل على  
كتفك كما كنتُ أفعل وان تنسيني كل ما يخيفني كما  
كنتَ تفعل ..

دائماً ما كنت أخبرك انني أحبّ البدايات ، شغف  
البدايات يكون مختلف مليئاً بكل شيء ، ساحر وبراق  
نكون مستعدين لبذل كل مجهودنا ، نظهر أجمل ما  
عندنا ونبني أحلام لا يستخف بها !

تلك هي البدايات وسلامٌ على بدايتنا يا عزيزي ..  
سلامٌ على يومٍ كنتَ تخشى به حزني وتفعل كل ما  
يمكنك لتسمع صوت ضحكاتي ، سلامٌ على حزن  
رأيتَه من وحشة الأماكن منزلي ، سلامٌ على حبّ  
تأملت بأنه لن ينتهي ..

سلامٌ على برودك الآن !  
على وقتٍ أخاف به محادثتك !

...

باتت علاقتنا كالجثة  
ثابتة ، هامدة ، باردة  
أحاول إحيائها  
لكن دون جدوى  
هل رأيت احداً  
عاد للحياة  
بعد الموت !؟

يؤسفني  
أن  
تصبح  
الرسائل  
كذبة !

لنفترض بأنني استسلمتُ لأحزاني وحاولت الانتحار  
بشتى الطرق ،  
هل تراك ستشعر بي ؟  
لنفترض ايضاً بأنني حاولت نسيان ما هو جميل  
لأغرق بما هو اسوء ،  
هل ستنتشئني وتتقذني من غرقى ؟

لننسى الافتراض ولنعود إلى واقعنا الملموس ..  
في كل مرة تخذشني بها .. أعود بناء ذاتي  
في كل خطوة تهّمّشني بها .. اركز أكثر على خطواتي  
في كل حركة تنثر كبريائي بها .. الملمة لأستعيد  
توازني  
هكذا انا دائماً ما ابحت عن النور داخل الظلام ،  
والأمل وسط اليأس ،  
والسعادة في عمق الحزن ..  
لذا لا تقلق ..

...

اعلم أن قلبي يتخبط امامك ،  
واشعر بكلامي الغير متزن . .  
واسمع جيداً كلماتي التي تسابق بعضها البعض  
وكأنهم في سباق لا نهاية له . .  
واشعر بتلعثم لساني . .  
وأرى جيداً الضباب الذي يحاوط عيناى  
ليجعلني أكد النظر بك أكثر . .  
وانكسر رجفة يداى التي لا تهدأ إلا قسراً . .  
ومتيقنة من آلاف الافكار التي تراودني حين أراك  
، كل تلك الاشياء تحملني لتوصلني لنتيجة واحدة  
وهي ذراعيك ،  
ذراعيك التي لطالما حلمت بها  
، ثم تعود بي إلى ارض الواقع  
لتصعقتي ببرودك من جديد !



وعند الحزن . .  
نختار ان نجلس صامتين ،  
لا حروف تجمع بيننا ،  
كنا فقط نختلس النظرات  
من حين لآخر ،  
وإذ ملامحه وحدها تبعثر حزني .

عزلة ..

مؤخراً اتخذت قراري بالعزلة بعد عدة محاولات من صديقاتي ، وبعد اصرار أمي التي غالباً ما تقول لي ابتعدي عن من يؤذيك أكثر من ما تقول صباح الخير تقولها وهي تطهي وهي تغسل الاواني وهي تمسح وهي تقوم بتبديل الشرشف ، تقولها وهي تتحدث مع جارتنا ، وهي تشتري مقادير الكيك الذي ستعود لتطهيه بعد عراك طويل مع ابي !

هكذا هي امي تقول ابتعدي عن من يؤذيك ولا تشعر بايذاء ابي لها

اصبحت مثلك يا امي ..  
أريد أكثر شيئاً يؤذيني ، أريده رغم عيوبه ، رغم قسوته ، رغم خياناته

عموماً لم يكن هذا ما اردت قوله في البداية ،  
ماذا دهاني وجعلني اكتب !  
انها ليست المرة الأولى دائماً ما اتخذ ذات القرار بالعزلة والابتعاد عنه ، لأعود أريده أكثر من الاول ان كان سيصلك صوتي ف لا تخف ..  
أرى في عيوبك جمال ، وفي قسوتك حنان ، وفي خياناتك حب لا يصلح إلا لي .

الآن يحاصرني قلبي ، يفك قيود سجنه بعد زمن بعيد  
، احاول ان اجعله يصافح عقلي ف يأبى ،  
يضرب رأسه بجدران صدري بكل ما أوتي من قوة ،  
ينكمش ويبيكي بحرقة عندما يتذكر ما جعلته يعايش من  
ألم  
لم تكن تبالي بألمه ، لم تكن تسمعه ،

وأنا كنت كمن يتكبر على مشاكله ، كمن يهرب من  
حزنه ، كنت ابتلع الحزن دفعة واحدة واخبئه بداخلي  
وانام  
كنت بدل ان ابكي .. ادعي الضحك

وبدل ان أداري حزني .. اصمته  
وبدل ان ابكي رحيل الاشخاص .. احرر نفسي من  
ذكراهم  
وبدل ان اعيش اللحظات المأساوية بتفاصيلها .. ابني  
فوقها اطنان من القوة  
كنت اشعر بقلبي يتآكل .. لكنني لم ابالي  
دائماً ما كنت افرض على نفسي الأمل ، افرض على  
نفسي الرضى  
واخفي بداخلي أكوام من الحزن ، أكوام من الذكريات  
، التي ستتفجر بيوم لا محالة !  
كان الأمر اشبه بنكران الحزن ، نكران الشعور ،

لم اكن اصرخ واستنجد ،  
لم اكن املك رفاهية الانهيار  
كنت اصمت فقط وادعي النسيان !  
لم التفت للوراء وكان كل ما يهمني هو المستقبل  
ظننت انني احمي نفسي من ضعف قلبي ، لم اعي  
انني سأسترد منك نتيجة عكسية تقلب انتصاري رأساً  
على عقب !

...

لعلنا نلتقي  
لعلى قلبك يشعر بقلبي  
لعلى عيناك ترى شوقي  
لا ادري متى سأستطيع أن انجو منك  
من برودك ومن خطاك  
من نظرتك الهاربة عني  
من ابتسامتك العاجزة عن خلقها في واقعي  
كيف انجو من حبك السرمدى ،  
كيف انجو من تمرد قلبي ؟  
وهل يمكن للمرء أن يرفض السعادة ؟  
ها أنا ذا ارفضها  
دعني اخبرك بهذا الشأن ..  
ارفض التعمق اكثر ،  
ارفض تملكك بمزاجي ،  
ارفض تحكّمك بقلبي  
وكأنك تمتلك مخالبا لتعصر  
قلبي بين يديك في آن  
وفي آن آخر تزهره وتحببته .

...

افتقد لطريقة نطقك الاحرف ..

افتقد ذاك الشغف المندفع من خلال نظرتك الخاطفة

نحوي

افتقد لاسمي ، اسمي الذي تركته عند شفتيك بأخر مرة

ناديتني بها ،

هل رَدَيْتُهُ لي ؟

...

تعالَ

اطعمك الحبَّ

احيي بكَ الموسيقى

ادفئِ روحك

أكتبك

أغنيك

تعالَ

اخيطُ جراحك

اخبرك من الوحدة

انفض عنك غبار الألم

اسعف أملك المنتهي

اقطف اليأس من ثيابك

تعالَ

أداوي تعب يديك

احيطهم بكلتا يدي

اقبلهم  
احبهم ،  
وبالأكثر أجبك .

...



ارجوك افهم صمتي  
جلّى ما اردته هو أن تفهمني عندما لا اطيق صوتي .

...

أكتب لي ، أكتب لي ، أكتب لي . .

تكرار الكلمات ليس بقليل ، انه رجاءٍ وحبّ ولو نسيت  
أول مرة قلتها فلن تنسى الثالثة حتماً

أكتب لي عن أي شيء وكل شيء

عن احلامك ، عن سحر اضفته لحياتك ، عن حبّ ألم  
قلبك وحبّ استجمعه بالحبّ ايضاً

أكتب لي عن بلادنا ، موطن الياسمين ، الحارات  
القديمة التي تعششت برائحتنا ، المقهى الذي صار منذ  
أن دخلناه يخلصنا ، الكرسي الذي لطالما لا أحبّ ان  
يجلس فيه أحد غيرك

أكتب لي يا حبيبي عن غيابنا وقلة لقائنا ، عن حبّ كاد  
ان يدمروه وبقينا نقاوم كل شخص ممسكين بيد بعض  
بخيط رقيق لا أحد يراه سوانا

أكتب لي عن الكورونا الذي اصابك وجعلك مطروح  
الفراش لا تقوى على الحركة ولا يسمع لك إلا الانين  
أكتب عن دموعي في ذلك اليوم عن قلة حيلتي وعن  
دعائي الذي لو دعيت له للشام لانتهى حربها منذ سنين

أكتب لي عن نظرتنا بأخر لقاء ، عن رسائلك التي  
أقرأها كل يوم كأول يوم ، عن الورود التي اهديتها  
إياها ، وعن كل ما ذكرت ولم اذكر اكتب لي ، دائماً  
يا حبيبي .





لا تبتعد ، قلبي قليل حيلة بدونك . .

تخيّل معي مدى الأشياء التي سنعيشها لو كنا بمجتمع  
افضل ، تخيّل حجم السعادة التي ستطوف على وجهنا

..

لو كان بإمكاننا الرقص ، وإلقاء الشعر في منتصف  
الطريق

لو كان بإمكاننا مشاهدة غروب الشمس تحت غصن  
شجرة ، والتخييم في ليلة ممطرة

لو كان بإمكانني أن أختار لا أن احلم فقط بالحياة التي  
سأعيشها ، تخيّل معي !

...

ثم وقعت في غرامه  
مشدودة بجماله رغم بعده ،  
كما لو أنه القمر . .  
لكنها ما ان اقتربت منه  
حتى تحسست كل بشاعته ،  
كما لو أنه القمر . .

ماذا لو التقينا في دمشق القديمة ؟

في الحارات الدقيقة

حيث كل شيء عتيق ، الكتب في كل مكان واغاني

فيروزية تملئ الأذان

اشاركك حبك للقهوة

نتبادل النظرات قليلاً

نضحك كثيراً

نقرأ الشعر

ونختم يومنا بزهرة ياسمين

كُتب على إحدى اوراقها .. أحبك .

...

لم أعتاد على تغييرك  
تصحرك الدائم  
في الوقت الذي غمرتك بالأمطار

لم أعتاد على خطاياك  
لومك الازلي  
وصخب الوقت معك برغم الهدوء .

...



**ينطفئ الشغف بداخلك بعد  
الانتظار الطويل وتراكم الأيام .**

# النهاية

يروق لي انسحابك عزيزي .

ليتني  
استطيع  
سرق  
الطمأنينة  
منك ،  
كما  
سرقت  
طمأنيتي  
وانا  
بداخل  
منزلي !

حبيبي ،

عزيزي ،

فارس احلامي ،

جلى ما أردته الآن هو عنائك ، وجلى ما أريده غداً  
هو عنائك وما أريده بعد غد هو عنائك

أدرك انني سأكون في غيابك بلا أيدي بلا قلب بلا  
جسد سأكون بدونك ناقصة ،

كنت معك فراشة تهوى كل شيء ، كنت معك ساذجة  
، احببت بداخلي حباً لا يطفئه أحد غيرك ، جعلت  
مني كاتبة بدون الرابما ، أخذت بيدي لتخرجني من  
عمق نفق كدت أن ألتقط انفاسي الاخيرة بداخله ،  
جعلتني أرى السماء المحيطة بالغيوم التي تتشكل على  
شكل قلب لطيف يشعرني بحبك لي ، جعلتني ملكك ،  
اصبحت فتاة تختصر حياتها بك ، نسيْتُ كيف كنت  
بدونك ، نسيْتُ ما كنت اسعى له ، بقيْتُ بلا شغف ،  
سحرتني واعميتني للدرجة التي كدت أن افقد بها  
نفسي معك ، لذا تركتك .

لنزريح عنا غبار التعب ..  
ونعود لنستأنف كل يوم جميل مررنا به ، أمازلت  
تذكر ايامنا الجميلة أم ان واقعنا البائس قد محاها ؟  
لا اظن ..  
فامرأة مثلي لا يمكن محيها  
هل ما زلت تريد اختطاف صوتي كما كنت تدعي ، أم  
ان هناك من يصم اذانك ؟  
هل ما زلت تقف في منتصف الطريق لتصرخ قائلاً :  
أحبك ، أم ان الطريق لم يعد يتسع لك ؟  
يتسع !  
كلمة لم تزدني إلا رغبة بالبكاء  
فأنا العالم لم يعد يتسع لي ..  
وعقلي لم يعد يتسع لأفكاري ..  
والارض لم تعد تتسع لخطواتي ..  
وجسدي لم يعد يتسع لروحي ..  
إما عن قلبي ف ما زال لا يتسع لغيرك !

اخفيت وجهك من كل لوحاتي ،  
وخطواتك من كل طريقي ،  
قيدت ذكرياتك في زاوية بعيدة عني ،  
فرغت زجاجة عطرك من ذاكرتي ،  
ومضيت . .

محيثُ اترك ،  
رجيت الناس بأن لا تتلفظ اسمك ،  
غيرت مكاني بعيداً عن مكانك ،  
التقطت انفاسي وفقاً لهواء غير هواءك ،  
بعثرت رسائلك ،  
ومضيت . .

بغضت القهوة ،  
تخلصت من أحلامنا المشتركة ،  
ومن بقاياك السامة  
ومضيت . .

كان من الممكن ان نبقى معاً  
لولا إنك اخترت الطريق الأسهل  
وفرطت بحبنا .

...

دائماً ما كنت تخطر على عقلي ،  
أو بمعنى اصح تخطر على قلبي ..  
في حال استيقاظي ..  
وانا اتناول فطوري ..  
وانا ارتدي ملابسي ..  
وانا احتسي قهوتي ..  
وانا اسمع موسيقي ..  
وانا اطلّي اظفري ..  
اثناء عبري الشارع ..  
وفي عز انشغالي ..

تعبّر كومبض يعكس نوره لينير وجهي ف تتشكل  
ملامي من جديد وتبتسم شفاهي رغماً عني ، اغمض  
عيناك محاولةً حبسك داخل رأسي  
ف ينزلق الكوب من بين يدي ليعيدني تناثر الزجاج الى  
عالمي الكئيب بدونك  
ف اشم عالمي واشتم الكوب واشتم يداي التي جعلته  
ينزلق منها ،  
تنهمر دموعي

ويصدر صدى صوت واقعي ليردد لي ..  
لم تستطيعين ان تحافظي عليه في حياتك ، كيف  
ستستطيعين حبسه داخل رأسك ؟



أَعْتَادُ  
عَلَى  
غِيَابِكَ .

مساء الخير وقبلة تتبع غمازتك  
لظالما اردت دائماً تقبيل غمازتك ..  
كيف حال أيامك الأخيرة ؟  
أتساءل ان كانت تتشابه مع أيامي  
ف يومي يمشي ببطء شديد  
يأخذ نفساً اعمق بكل دقيقة جديدة  
يتمايل يميناً ويساراً  
حتى يصل للدقيقة التالية  
ما أن حاولت السيطرة عليه  
حتى ينزلق من بين يدي  
ويستعد ليكون اكثر بطئاً  
وكأنه تعاقد معك على اتفاق  
ليجعلني افقد صوابي .

...



يطبق الحزن ساعديه على قلبي .

لطالما كنتُ دائماً أقول لك أنني اخاف رحيل أيامنا ،  
في الوقت الذي كنتَ أنت تستمتع بلحظاتنا أنا كنت  
اسعى أن تبقى ، أن لا تزول مننا ولا تفلت من بين  
كفينا ، خشيت ان انظر إلى الخلف واحن لنا ، لذاتنا  
معاً ،

وها أنا ذا . . .

اعيش في ذروة مخاوفي بعد فراقنا  
اشعر بألماً يحاوط جوفي كلما ادرت رأسي للخلف  
ورأيتك

على بُعد كيلومترات مني

تلوح لي من البعيد

تذكرني بك

تجعلني احن لوقت كنتُ به بحوذتك بين يديك ،  
بحضنك وبجانب قلبك المبهج ، لوقتٍ اضع به يدي  
على خدك واقول أحبك ولا انتظر منك رداً لأنني أرى  
نفسي داخل عينيك في عمقهما غارقة بهما كما أنت  
غارق بي ، تجعلني احن لنفسي معك للفتاة الكلاسيكية  
التي تنتظر أن تكتب لها شعراً وللفتاة العصرية التي  
تعانداك حتى ترضي كبريائها بقبلة ، احن ليدياً اتحسس  
عروقها ولوجه يروقني لك لوحة أريد ان أتأملها طيلة

حياتي ، احن لقلبِ كنتُ اعيشُ به ولصوتِ حلمت  
بسماعه ، احن لشوارِ عنا ، لمقهاانا ، لطاولتنا ،  
لمواعدنا ، لورود الياسمين خاصتنا ، احن لعالمِ كنتُ  
اضيع معك فيه ولا احن إليك .

...

في الليل . .  
اخرج عقلي  
واخبئه تحت وسادتي  
لكي لا يلتهمه التفكير .

لم اكن لوحدي ،  
طيفك دائماً كان بجانبني  
يصطحب كرسي  
ويجلس بمحاذاتي ،  
يقرأ لي . .  
يرتشف رشفة من كأسني  
ويطبع قبلة على جبهتي  
ويعتذر لي عن كل ما فعلته بي .

...

اقف على قمة جبل حياتي ،  
حيث يمكنني ان أرى كل شيء بوضوح تام  
اصدقاء تخلو بمنتصف الطريق ،  
حبيب نسي وعوده عند أول حافلة وجد فيها البديل ،  
عائلة متفككة برغم التقارب ،  
وروح تصعد كل يوم  
ليمسك بها الأمل في الدقيقة التالية ،  
ويعيدها حيث جسدها المتعب .

•••



لا زلت احاول جاهدة أن لا اكرر المأساة ذاتها ، أن لا  
أعيد لروحي ذات الآلام  
لا زلت احاول أن لا ارمي قلبي بين يدين ملوثتين  
يدين لا تعرف كيفية الاعتناء به ، يدين يسعدها تمزقه  
لنقل انني لا أريد منك المكوث في داخلي لوقتٍ محدد  
، أريد منك الابدية  
أريد منك حباً يصلح حتى الشيخوخة .

•••

والآن في منتصف غنائي يأتي من داخل جوفي صوتاً  
يقاطعني ليسكت كلماتي ويبعثر الحاني وينشر  
ذكرياتك في الأرجاء  
ليذكرني بكل تفصيل بكّ ويعود بي إلى ما قبل فراقنا ،  
تغير كل شيء خلال تلك السنوات .. تغير عمري و  
مظهري ومسكني ودياري ولكن ثمة امرٌ لم يتغير  
وهو خفقان قلبي عند ذكرك  
ليتني استطيع محو روائحك وبريق عيناك وصوت  
ضحكتك كما محاك الزمن من حياتي .

•••

انام وعقلي يحمل فوق ظهره  
كل كلماتك الجميلة منها والمؤلمة ،  
يحمل مواقفك ،

ابتسامتك ،

ذكرياتك ،

رائحتك ،

لمساتك ،

يحاول ان يجعلني اخطو إليك وكلّي حنين . .  
ولكن لا تقلق افضل ان انزعه من جسدي على أن  
اخطو إليك خطوة واحدة .

...



**افلتُ يدي من كل ذكراك**

انني شخصاً اذا تعثرت به يوماً ،  
لن تنساه ابداً  
سأكون محفورة في ذاكرتك ،  
في اعماقك ،  
سأترك اثري بكل زاوية  
لذا دعك من خداع نفسك ..  
اعلم جيداً انك لن تتخطاني .

...

انني امرأة ذات شخصيتين  
أو ثلاثة  
أو ربما عدد غير منتهي ..

أرى الاولى كيف تأخذ من الحبّ كل ما تستطيع ،  
تضيع بين اهداب عيونه ، وتسرح بين خصلات شعره  
، وتمحي كل وكل ما يمكن ان يعكر صفو خيالها ،  
لديها الحبّ والحبّ فقط .

وأرى الثانية مسالمة ، تحب ذاتها وتنسى كل ما تبقى  
، لا تنتمي للبشر بصلّة  
صديقة الحيوانات والنباتات ، الورود واوراق  
الأشجار ، الفراشات والسحاب ، المطر وبداية  
الصباح ، انها صديقة كل من ليس له صديق .

إما الثالثة تندفع بشراسة لتلتهم الآخرين ، تضع خطأً  
عريضاً بينها وبينهم وتأبى الاقتراب من أحد  
لست أدري لِمَا لكنها حتماً على حق .



بَعْدَ فُرَاقِنَا رَأَيْتَكَ تَتَأَكَلُ بِنَارِ نَدْمِكَ ،  
شَرِبْتُ الْمَاءَ وَتَرَكْتِكَ لِتَصْبِحَ رَمَادًا .

أُسَلِّطُ مصباحاً يدوياً  
داخَلَ قلبي  
لأرى داخله  
كَم من الناسَ  
دُفِنُ خلالَ فترةٍ وجيزةٍ ،  
معظمهم من كان  
يحلف بالأبدية .



لسوء حظك

إننى امرأة

إذا امطرتها بماء الهجران

سرعان ما تثبت بَعْدَكَ .

لقد غرستَ اشجار حبك في اعماقي ،  
وها أنا الآن اقتلعتها مرة وإلى الابد .

•••

كُسرَت اصابعي معك ،  
وترممت من بعدك .

•••

•••

في وقتٍ كهذا كنا سعيدين  
كنا " نحن " سوياً  
والآن أصبحنا " أنا وأنتَ وحيدين "

•••

•••

يا الله  
جمد قلبي عن حبه  
وعن ذكره  
وعن شوقه  
وعن آلمه  
وعنه هو بأكملة .

•••

يذهب كما يأتي . .  
ويأتي من بعده الأفضل  
لن تقف الحياة ، اطمئن .



وكان حباً لم يكن . .

انتهت

٢٠٢١